ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:06 العدد: 04(2021) ص71-80

# فاعلية البناء الصرفي ودوره في ضبط المعاني وكشف الدلالات،

# دراسة تطبيقية لنماذج قرآنية

*The effectiveness of morphological structure and its role in revealing and connotations An applied study of Quranic models*

مباركي أحمد

جامعة الجلفة ( الجزائر)

*mebarkiahmed17@gmail.com*

**معلومات المقال**

تاريخ الارسال:
22 ماي 2021
تاريخ القبول:
13 جويلية 2021

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ البنية الصرفية
- ✓ الدلالة
- ✓ المعنى

**الملخص:**

يحاول هذا البحث أن يقف على مدى التضافر الحاصل بين المعاني الوظيفية لمختلف الوحدات اللسانية داخل الخطاب اللغويّ، وذلك من خلال النظر فيما تؤدّيه الوحدات المورفولوجية من دور فاعل في إبراز الدّلالات وكشف طبقات المعنى. على اعتبار أنّ الوحدات الصّرفيّة، سواء أكانت أساسية أو مكونة، لها من القيم التصنيفيّة والتوزيعيّة والتحديديّة ما يؤهلها من أن تكون عنصرا مساهما، إن لم يكن حاسما، في توجيه المعاني والدلالات.

*Article info*

*Received*
*22 May 2021*
*Accepted*
*13 July 2021*

**Keywords:**
- ✓ *Morphological structure*
- ✓ *semantic*
- ✓ *Meaning*

*Abstract :*

*This research attempts to determine the extent of the interconnection between the linguistic units. Where the morphological structure of the linguistic singular is intertwined with its syntactic function, in addition to its semantic load. And that by researching what the morphological structure plays in terms of an effective role in highlighting the connotations and the revealing the meanings.*



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

**. مقدمة:**

تصنّف العربية - كما هو معلوم - ضمن اللّغات التّصريفيّة الإدماجية، على الرغم من احتوائها لبعض خصائص اللغات التحليلية والإلصاقية. ولاشك في أنّ هذه الميزة، التي حظيت بها اللغة العربية، قد جعلتها ذات رحم خصبة إذ تتميز مفرداتها بالمرونة في التّوالد والتّكاثر، وتتّسع أبنيتها لاحتواء ما لا ينتهي من الدلالات، فضلا عما تختص به من دينامكية وحيويّة في تنوّع تراكيبها و تلوّن أساليبها تماشيا مع مختلف الوضعيات الخطابيّة والأداءات اللّغويّة، بما توفره لمستعمليها من إمكانات وبدائل تعبيرية، تحقق التّواصل وتفي بالتبليغ.

ويأتي هذا البحث ليحاول الكشف عن سرّ التضافر بين الوحدات اللسانية، وما يحدث من اندماج بين مختلف المعاني الوظيفية؛ من صرفية ونحوية ومعجمية ودلالية، جراء ارتباطها الوثيق داخل الحدث اللغوي.

كما يرغب هذا العمل في رصد مدى فاعلية البنية الصرفية في تجسيد المعاني، وكذا إحداث الفروق بين الاستعمالات اللغوية، إضافة إلى استكشاف ما تؤديه الوحدات الصرفية من دور فاعل في توجيه المعاني وضبط دلالاتها.

**1. بين علوم اللغة وتضافرها:**

لقد حرصت الدّراسات اللّغويّة منذ القدم، على سبر أغوار الظّاهرة اللغوية، والإلمام بما كل ما يحيط بها من أسرار وما يرتبط بها من نواميس، وفق مناهج متعددة ومنطلقات متباينة، تصبو كلها من أجل الوصول إلى حقائق مقنعة مرضية حول هذه الظاهرة الإنسانية العامة الوجود، والتي انفرد بها بنو البشر دون باقي المخلوقات. وظلّت الدّراسات تتطور، في سعيها الحثيث، وهي تعاين الظاهرة اللّغويّة، إلى أن وصلت إلى ابتداع منهج علمي، كفيل برصد الظاهرة ومعاينتها في مختلف جوانبها وتمظهراتها. تمثّل ذلك في بزوغ شمس اللسانيات - كما هو معلوم - والتي استمرت، هي الأخرى، في تغيّر وتطور وإعادة تشكّل بما شهدته ولازالت من توالد للنّظريات والتيارات، محاولة الإحاطة بكل حيثيات الظاهرة اللغوية، والإجابة عن كل التساؤلات التي مافتئت تستثير الباحثين وتسترعي اهتمام المتخصصين.

وإذا كانت اللغة لم توجد إلاّ للإفصاح عن المعنى، كما يقال، وأنّ عناد المعنى إلى حدّ الجموح هو السبب في الزخم الذي عرفته اللسانيات في تولّد النظريات ونشوء المدارس على حدّ تعبير "عبد السلام المسدي"، فإنّنا سنقف من خلال هذا البحث على استجلاء مدى فاعلية البناء الصرفي، والنّظر فيما يقوم به من دور بارز في كشف طبقات المعنى. خاصة وأنّ اللغة هي جهاز متلاحم الجوانب، يرتبط شكلها الظاهري بمحتواها المتواري.

وهي، كما يعرفها أغلب علماء اللسان، نظام من الأنظمة؛ وقد اختص كل فرع من علوم اللسان بدراسة نظام أو مستوى من مستوياتها. إلاّ أنّ هذه العلوم لا تلبث أن تتعانق وتتضافر في إجلاء حقيقة اللغة، وكشف خفاياها ونواميسها.

وإذا كان النّحو هو انتهاج المتكلّم للمسالك و الطّرق التي تخوّل له القيام بالفعل التّواصليّ لتحقيق أغراضه والتّعبير عن مكنوناته، فإنّ الصّرف يمثّل الحجر الأساس و المادّة الخام التي تعبّد هذه المجاري والمسالك. وذلك لا يتأتى إلا بواسطة تشكلات صوتية ذات حمولات دلالية.

ذلك أنّ النّحو إنّما تتجسّد معانيه بفعل ما يقدّمه الصّرف من مباني التقسيم و التصريف بما تحمله من معان وظيفية. لأجل ذلك





Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تجمع الدّراسات اللّغوية الحديثة بين علم التّراكيب ، وعلم الصّيغ تحت باب واحد هو باب النّحو (بشر، 1969) ، يؤكّد ذلك الدكتور كمال بشر بقوله "علم التراكيب هو أشبه ما يكون ببناء كبير مادته الوحدات الصرفية أو ما تسمّى المورفيمات" (بشر، 1969) و لقد ألمح قبله، العالم اللّغويّ الفذّ ابن جنيّ، إلى ذلك بقرون في إشارته إلى مدى أهمية البناء الصرفي للكلم في معرفة و تدقيق الوجوه النحوية، وهو بصدد التأكيد على أسبقية الصرف عن النحو في ضبط مسائله، حيث يقول " فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، و النّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة. . . وإذا كان ذلك كذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف لأنّ معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة " (ابن جني، د ت).

ولابدّ من الإشارة هنا، إلى أنّ ماهية علم الصرف تتداخل مع وظيفته؛ حيث يهتم علماء الصّرف بالبحث في شروط صوغ الكلمات و طرق بنائها و معرفة مقيسها من مسموعها، وما تتصف به من أصالة و زيادة ، وكلّ ما له علاقة بالبحث في أبنية الكلم. ونقول بأنّ علم الصرف، في الوقت، الذي يتوقف فيه على معرفة أحوال وتغيّر الكلم من حيث صورها وهيئاتها، فإنّه في الوقت نفسه يقوم بتصنيفها وتحديدها وإبراز دلالاتها.

ويهتمّ علماء النحو من جهة ثانية بتحديد الوظائف النحوية للكلمات والبحث في طرق انتظامها بالنظر في مواقعها وطبيعة العلاقات التي تحكم بينها داخل السياق المقالي.

إلاّ أنّ هذا لا يعني، بأيّ حال من الأحوال، بأنّ هناك انفصالا تامّا، بين الاختصاصين أو حتى باقي الاختصاصات، أو تباعدا إلى حدّ استغناء كلّ علم بدائرة اختصاصه عن الآخر.

ذلك أنّ التّفاعل القائم والمستمرّ بين الوظيفة النحوية للكلمة بدلالتها الإفرادية، وهيئتها الصرفية زيادة على تشكّلها الصّوتي أثناء الحدث اللّغوي ، يجعل لكلّ حضوره وأثره في تأدية الفعل التّواصليّ؛ بفعل ما يقع من اندماج وتضافر بين مختلف الجوانب اللّغوية للوحدات اللسانية المشكّلة للخطاب. حيث يغدو لكلّ طرف تواجده الفاعل و الحاسم في إضفاء لمسة، أو تأدية دور لا يستهان به، كما لا يمكن إغفاله، لاسيّما في تحليل الخطابات والوقوف على الوجوه النّحوية وما ينبثق عنها من دلالات.

## 2. فاعلية البناء الصرفي ووظيفته:

وإذا كانت الأبنية الصّرفية تؤدّي دورا كبيرا في التّعبير عن المعاني الّتي لا تكاد تنتهي. حيث تسكب مختلف الأفعال والأسماء في قوالب صرفية، فيبرز المعنى الوظيفي معبّرا عنه من خلال صيغة الكلمة، زيادة على دلالتها المعجميّة. كما تقوم بدور حاسم في الكشف عن الحدود بين الكلمات والتّمييز بينها داخل السياقات الكلامية، ذلك أنّ " الميزة الحقّة التي تذكر للغة العربية في مقابل غيرها من اللغات ليست أفضليتها في اعتمادها على القوالب للتعبير عن المعاني الوظيفية في مقابل اعتماد غيرها على العناصر الصرفية غير القالبية للتعبير عن تلك المعاني، وإنّما الفضل الحقّ لتلك الظاهرة الصرفية يكمن في اتّخاذ العربية للقوالب و الأبنية وسيلة حاسمة للحدود بين الكلمات في السياق" (الهنداوي، 2001) .نقول وإذا كان الأمر كذلك، و تلك هي خصوصيّة أساسيّة تكاد تنفرد بها اللغة العربية . فلنا أن نتساءل، هل البناء الصرفي، دوره يقف عند هذا الحدّ؟ بمعنى، هل مهمّته تنحصر في كونه وسيلة لرسم الحدود بين الكلمات، والتعبير عن المعاني الوظيفية، أم هو يتعدّاها إلى دور آخر؟ إنّ التّضافر الحاصل بين مختلف الجوانب اللّغوية للوحدات اللّسانيّة، يجعلنا نتساءل، أو يدفعنا إلى



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

طرح الإشكال التالي، وهو إلى أيّ مدى يساهم البناء الصرفي بمختلف مقولاته في التحليل النّحويّ؟ بمعنى هل له أثر في تدقيق الوجوه وترجيح بعضها على بعض؟ و هل له دور في توجيه دلالات الأبنية النّحويّة والوقوف على ما تحمله من معان؟

إنّ عرضنا هذا هو محاولة للإجابة عن هذه التّساؤلات من خلال التّطرّق لجملة من النّماذج الاستعمالية. نتناولها بالتّحليل، للوقوف على الأثر الذي يؤدّيه البناء الصرفي في التحليل النّحوي والتدقيق المعجمي والتّوجيه الدّلالي.

فبالإضافة إلى أنّ هناك عددا كبيرا من الأبواب النّحوية تتجسّد معانيها بواسطة ممثّلات صرفية معيّنة، والّتي تغدو بدورها فاصلا في أغلب الأحيان بين الأبواب النّحوية خاصّة تلك المتقاربة في المعنى الوظيفي "فمن أبواب النّحو ما يتطلّب اسما يعبّر عنه كالفاعل والمفعول، ومنه ما يعبّر عنه الوصف، كالنعت والحال، ومنه ما يعبّر عنه الفعل أو الضمير أو الأداة. . .ثمّ إنّ من أبواب النّحو ما يتطلّب الاشتقاق كالحال ومنها ما يتطلّب الجمود كالتّمييز" (حسان، 2007) ليتّضح بذلك أنّ البناء الصرفيّ بمختلف مقولاته، سواء كانت صيغا أي تلك التي تصاغ على أنماط ومثل معيّنة من أسماء و أفعال ومصادر وأوصاف. أو ليست صيغا كتلك المتعلّقة بالضّمائر والأدوات وأسماء الإشارة و الموصول وما إلى ذلك من مختلف الأبنية . قلنا . يتّضح بأنّ لها دورا فاعلا في تحديد الوظائف النّحوية و رسم الفروق بينها. على اعتبار أنّ البناء الصرفي، أي الهيئة التي تكون عليها الوحدة اللّغوية تساهم بقسط كبير، ليس في التّمييز بين الكلمات من حيث أقسامها التّصنيفية التي تنتمي إليها، و إنّما في تحديد بابها النّحوي الّذي تعبّر عنه من خلال اشتغالها لوظيفة نحويّة معيّنة داخل السياق المقالي.

وعودا على بدء، و إضافة إلى هذا وذاك، فإنّ التّصفّح في التّنوّعات الاستعمالية لمختلف الصيغ الصرفية يكشف كذلك عن طاقة إبداعية خلاّقة بالنّظر إلى ما تنماز به الأبنية من خصوصيّات وما تحدثه من فروق تعبيرية، بما تضفيه من مسحات جماليّة و ما تشير إليه من دلالات معنوية وبيانية، مقارنة بالبدائل الاختيارية الّتي يمكن أن تحلّ مكانها.

وليتّضح كلامنا هذا، نستعين بنماذج استقيناها من كلام الله عزّ و جلّ ،الذي يمثّل اللّغة العربية أحسن تمثيل في مختلف تجلّياتها و خصوصيّاتها. جاء في محكم تنزيله:﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾** البقرة(222)، جاء في الكشّاف " التطهّر الاغتسال، والطهر انقطاع دم الحيض" (الزمخشري، الكشاف، 1948) فقد استخدمت مادّة "طهر" بصيغتين، تختلفان بناء ودلالة؛ ف"طهر" بمعنى انقطع دم الحيض، وهو بناء ثلاثي مجرّد، و"تطهّر" بصيغة مزيدة بحرفين " التاء والتضعيف" للدّلالة على معنى جديد هو الاغتسال.

وهكذا كان الاختلاف البنائي دليلا على اختلاف تعبيريّ لا يتحقّق إلاّ بمعرفة الفارق التعبيري بين الصيغتين في هذا الأداء اللّغوي. فإتيان الزّوجة يتطلّب طهرا و تطهّرا بدليل قوله "فإذا تطهّرن".

و من بين الأمثلة كذلك، والتي تزيد الأمر أكثر وضوحا، قوله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾** طه132، فللدّعوة إلى الالتزام بالصّلاة ، والحثّ على إقامتها و أدائها بما تستوجبه من مراعاة لشروط دخول الوقت و الطهارة و استقبال الكعبة وترويض للنّفس وطاعة لله عزّ و جلّ و مجاهة للشّيطان وعدم الإذعان لإغواءاته وإغراءاته، لم يؤت للتّعبير عن هذا الأمر بصيغة "صبر" بالبناء الثّلاثيّ المجرّد. وإنّما اختير بديل صيغيّ آخر ذو شحنات دلاليّة وبيانيّة يوفّي



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المقام حقّه في التّعبير عن هذه المعاني. فجيئ بصيغة "اصطبر" للدّلالة على أنّ الأمر بالصّلاة و إقامتها يتطلّب صبرا و زيادة، بما يتطلّب مشقّة وتكاليف وصعوبة ومعاناة، فجاء البناء "اصطبر" المتحوّل عن الفعل "صبر" بزيادة حرفين "الألف والتّاء ثمّ إبدالها بالطّاء" تحقيقا للغرض، ممّا يشير إلى أنّ الاكتفاء بالقول غير كاف، بل يتطلّب عملا فعليّا لأنّ لسان الفعل أبلغ من لسان القول (الفراء، د ت) . وقد قال علماؤنا قديما زيادة المبنى زيادة في المعنى.

### 3. دور البناء الصرفي في ترجيح المعاني والدلالات:

كلّ ما ذكرناه سالفا يمكن إدراجه ضمن ما يؤدّه البناء الصّرفي من دور كبير، إمّا في رسم الحدود بين الكلمات وتحديد أقسامها التّصنيفيّة، أو في ضبط الأبواب النّحوية لبعض الكلمات من خلال تجسّدها في ممثّلات صرفية معيّنة، وإمّا في ما يتميّز به - أي البناء الصرفي - من فاعلية في إحداث الفروق ورسم التّباينات بين مختلف الوجوه التّعبيريّة وما تصطبغ به البناءات الصرفية من شحنات دلالية و بيانية تساهم في تحقيق الأغراض وتبليغ المقاصد.

أمّا ما نريد التّركيز عليه أكثر في هذا الموضوع، فهو محاولة الكشف عن مدى تأثير البناء الصّرفيّ في ترجيح وجه نحويّ دون آخر، والبحث فيما يقوم به من دور في توجيه دلالات بعض الكلمات وإرشاد المستعمل للّغة إلى إدراك معاني هذه الكلمات. وذلك من خلال تناولنا لجملة من النّماذج الاستعمالية للّغة العربية؛ من القرآن الكريم و من غيره.

ونستهلّها بقوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴿٦٥﴾ البقرة65؛ و سننظر في قوله "خاسئين" الّتي جاءت بصيغة جمع المذكّر السّالم، ما سبب مجيئها على هذا النحو، وما دلالة ذلك؟ أين سنجدها اعتمدت كسند في ترجيح وجه نحويّ على آخر. فقد اختلف في إعرابها "خاسئين" على ثلاثة أوجه، فقيل، إنّها صفة ل" قردة ". أو أنّها خبر بعد خبر. أو أنّها حال من الضّمير في "كونوا".

وقد ترجّح عند أكثرهم النّصب على أنّ "خاسئين" خبر ثان بعد الخبر الأول "قردة" و ذلك للأسباب الدّلالية الآتية، كما يذكر أحد الباحثين (نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث، 2007)، وهي:

- إنّ الحالية و الوصفية لا يزيدان إلى سياق الآية دلالة جديدة، فالوصف و الحال مستفادان من لفظة "قردة" لدلالتها على الذلّ و الصّغار والخسّ.

- في الإخبار دلالة على سرعة فعل الله تعالى و مسخه لليهود بما تتمّ به الدّلالة المرادة.

ونقول، إنّ في الإخبار معنى جديدا وإضافة تشير إلى الذلّ و الهوان والصّغار.

فلو كانت لفظة "خاسئين" صفة ل "قردة" لكان أجدر أن يكون التعبير على هذا النحو "قردة خاسئة". ولما لم يقرأ بذلك دلّ على أنّه ليس بوصف، وجمع المذكّر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل (نهر، 2007) . وإنّما يستعمل مع العاقل، أي اليهود في هذا المقام ممّا يرجّح أنّ اختيار هذا البناء الصّرفيّ بهذه الصيغة هو للخبر. والله أعلم.

في نموذج آخر، فيما يتعلق بالاستعمالات اللّغوية لكثير من الأفعال في العربية، سنقف عند نقطة أساسيّة، وهو أنّ الاختلاف في حركة عين المضارع بين الضمّ و الكسر قد يكون هو الفيصل وهو السبيل في تحديد طبيعة الفعل بين اللزوم و التّعدّي ثمّ في الإرشاد إلى تحديد



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

دلالة الفعل داخل السّياق. ولتوضيح ذلك نأخذ بنية الفعل "شدّ" وهو بناء ثلاثيّ مجرّد، والمضارع منه يكون على بنائين مختلفين من حيث الدّلالة، ومن حيث الاكتفاء بالفاعل أو تجاوزه إلى مفعول.

وهذا ما ذكره ابن مالك في "لامية الأفعال" و وضّحه أصحاب الشروح والحواشي (ابن حمدون، 1350هـ).

قلنا إنّ الفعل "شدّ" يكون المضارع منه "يشدّ" بكسر عين المضارع، نقول: شدّ الرّجل، يشدّ، شدّة، بمعنى قوي، أو بمعنى ركض (علي بن هادية، د ت) . ونقول: شدّ النّهار، بمعنى ارتفع، طبعا، و نقصد هنا الدلالة المعجميّة. وعليه يكون الفعل "يشدّ" بالكسر فعلا لازما، و دلالته تستشفّ من السياق.

أمّا "شدّ، يشدّ" بضمّ عين المضارع فهو فعل متعدّ، ودلالته يجلّيها السياق. نقول: شدّ يشدّ الحبل، جذبه ومدّه، ونقول: شدّ عضده، بمعنى قوّاه وأعانه كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ** ﴿٣٥﴾القصص 35.

ودائما مع زمرة الأفعال ذات البناء الثّلاثي المجرّد، وفي هذه المرّة مع فعل تتنوّع صيغته مع الزمن الماضي بين كسر العين و ضمّها. لنتساءل، هل هذا التنوّع البنائيّ يتبعه تغيّر دلاليّ، وهل له أثر على مستوى المعنى النّحويّ، أم لا؟

ولبحث هذا التّساؤل، اخترنا كمثال، بنية الفعل "فقه" الّتي تأتي مرّة بكسر "القاف" ومرّة بضمّها. ووجدنا،كما تشير القواميس وكتب التّفاسير واللّغة، بأنّ "فقه" بالكسر، تأتي بمعنى فهم. نقول: فقه محمّد المسألة، أي فهمها، على سبيل الإخبار. ويكون الفعل هنا متعدّيا، وجملته خبرية أي تندرج ضمن إطار معنى نحويّ عامّ هو الخبر مقابل الإنشاء. بينما بنية الفعل "فقه" بالضمّ، فلها احتمالان، نقول: فقه الرّجل، أي أصبح فقيها على سبيل الخبر، وهذا الوجه الأول.

أمّا الوجه- أي الاحتمال- الثاني الذي قد يراد من قولنا: فقه الرّجل، بضمّ "القاف" - دائما - فهو التعجّب، أي صار الرجل فقيها لكثرة ممارسته الفقه حتّى تعجّبنا منه. طبعا هذا دون إغفال للقرائن الّتي تعين على تحديد هذا الغرض، والدّراسات البلاغية والتّداولية - كما هو معلوم - لم تدّخر جهدا في رسم معالم هذه المناهج التي تساهم في دراسة المعنى وإدراك المقاصد.

وممّا جاء على منوال هذا الفعل في الدلالة على الإخبار أو التّعجّب، نذكر مثلا الأفعال: "عدل" و"كبر" و"حسن" بضمّ عين الفعل، نقول: كبر الأمر أي صار كبيرا، إخبارا بكبر شأنه. أو تعجّبا منه بحسب الحالة النّفسية للقائل وبحسب الظروف المحيطة بهذا القائل.

وممّا ورد في القرآن الكريم على هذا النّمط، قوله تعالى: ﴿ **ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ وَلا لِآبائِهِم كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أَفواهِهِم إِن يَقولونَ إِلّا كَذِبًا** ﴿٥﴾ الكهف05. قال الزمخشري حول هذه الآية :" و"كلمة" بالنّصب على التّمييز والرفع على الفاعلية، والنّصب أقوى وأبلغ و فيه معنى التعجّب، كأنّه قيل ما أكبرها كلمة" (الزمخشري، 1948).

في نموذج قرآني آخر، ومع ظاهرة أخرى، جاء قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجعَلُ اللَّهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذينَ لا يُؤمِنونَ**﴿١٢٥﴾الأنعام125، ونريد أن نسلّط الضوء في هذه الآية الكريمة على صيغتين صرفيّتين تنوّعت قراءتهما من حيث البناء، ووجدنا بأنّ لكلّ بناء معنى معيّنا يراد به، و دلالة صرفيّة تخصّه. ويتعلّق الأمر باللفظتين "ضيّقا و حرجا" فقد قرأ ابن كثير "ضيقا" بسكون الياء وتخفيفها. وقرأ الباقون بالكسر مشدّدا



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"ضيّقا" وعليه تكون بالتّشديد وصفا، وبالتّخفيف يجوز أن تكون وصفا وأن تكون مصدرا أي ذا ضيق (العكبري، التبيان في أعراب القرآن، 2010).

هذا عن البنية الصّرفية، أمّا عن المعنى المعجمي للكلمة، فقد ذكر ابن عطية في تفسيره " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" أنّ الكسائي قال:" الضّيق بشدّ الضاد وكسرها في الأجرام والمعاش و"الضيق" بفتح الضاد في الأمور و المعاني. أي أنّ الأمر قد يخصّ الجانب الجسماني المادّي أو الجانب الروحاني المعنوي بحسب المراد، وبحسب الهيئة البنوية للكلمة التي قد تكون هي الفاصل في ضبط دلالة الكلمة.

أمّا فيما يتعلّق بلفظة "حرج" فقد قرأ نافع و أبو بكر وأبو جعفر بكسر الرّاء. وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة و الكسائي بفتح الرّاء (الزمخشري، 1948). وعليه تكون لفظة "حرجا" بالكسر وصفا، وبالفتح مصدرا. وقد قيل المفتوح مصدر و المكسور اسم فاعل، و قيل المكسور أضيق الضيق. أمّا عن إعرابها فيجوز أن تكون صفة لضيق أو مفعولا ثالثا ... وعلى كلّ تقدير هو مؤكّد للمعنى (العكبري، 2010)، ممّا يدلّ على ثراء صيغيّ لأبنية الكلم تتمتّع به عربية القرآن ويكشف عن تكثيف دلاليّ يصبو إلى تصوير بياني وجمالي في تبليغ المقاصد وتوضيحها.

وممّا يندرج تحت ما اصطلحنا عليه، بأثر البناء الصّرفيّ وما يؤدّيه من دور فاعل في ضبط الأوجه النّحوية للكلمات، وتوجيه دلالاتها، لفظة "خاتم" الّتي تعدّدت فيها القراءات، فتنوّعت صيغها ممّا ترتّب عنه توسّع دلاليّ وتباين تصنيفيّ. و ذلك في قوله تعالى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴿٤٠﴾﴾الأحزاب 40 بكسر "التّاء" في " خاتم " حسب رواية ورش، وقد ذكر البغويّ في تفسيره أنّ "الله ختم به النّبوّة وقرأ ابن عامر وابن عاصم "خاتم "بفتح التاء على الاسم أي آخرهم ، وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنّه ختم به النّبيّين فهو خاتمهم" (البغوي، معالم التنزيل المعروف بتفسير الخازن، د ت). ويذكر الزمخشري في كشّافه " خاتم بفتح التاء بمعنى الطّابع "بفتح الباء" وبكسرها بمعنى الطابع "بكسر الباء" وفاعل الختم و تقوّيه قراءة ابن مسعود: ولكن نبيّا ختم النّبيّين " (الزمخشري، 1948). وحول هذا التعدد ذكر العكبري "بفتح التاء على معنى المصدر ...وقال آخرون هو فعل مثل فاعل بمعنى ختمهم، وقال آخرون هو اسم بمعنى آخرهم و قيل هو بمعنى المختوم به النبيئون، كما يختم بالطابع ، وبكسرها أي آخرهم" (العكبري، 2010). وعلى كلّ فإنّ لهذه الكلمة بحسب القراءات تصنيفات متعدّدة، نجملها فيما يلي:

وهي الاسمية بمعنى خاتم النبيئين أي آخرهم، أو بمعنى الطابع أي الخاتم بكسر أو فتح التاء.

والفاعلية من الفعل ختم فهو خاتمهم بالكسر.

والفعلية بصيغة خاتم على وزن فاعل "بالفتح" مثل شارك و بادر و قاوم.

والمفعولية فهو المختوم به.

وهذا كلّه تعدّد وظيفيّ ناتج عن التعدّد الصّيغيّ لبنية الكلمة في جانبها الصرفي ممّا له أثر على دلالتها.

وممّا اعتمدناه كذلك في مناقشة هذا الموضوع وجعلناه دليلا على ما ذهبنا إليه، لفظة "الليل" في ما يذكر من أمثلة كقولنا: "تغشّى الشّعر اللّيل" لننظر في كلمة الليل ونتساءل عن بنائها الصرفي هل هي من قائمة الأسماء، أم أنّها تنتمي إلى صنف الظروف؟ بمعنى هل كلمة



AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"الليل" يشار بها هنا إلى الليل كموضوع، أي كظاهرة كونية بكلّ ما فيها من محفّزات ومؤثرات استثارت الشاعر، وجعلته يتغنّى الليل كموضوع للتصوير و التعبير؟ أم أنّ الليل هنا هو إطار زماني احتوى فعل التغنّي، وجعل الشاعر يبوح بما يختلج في أعماقه في هذا الظرف الزمني الّذي قد يكون مناسبا للتّغنّي؟.

من هنا يمكننا القول بأنّ تحديد هوية البنية الصرفية لكلمة "الليل" هو الذي يساعدنا على ضبطها نحويّا ودلاليّا. أي أنّ "الليل" هنا قد يكون مفعولا به، فهو إذن موضوع للتغنّي والإنشاد والتصوير، وعليه تكون كلمة "الليل" من طائفة الأسماء.

وقد تكون كلمة "الليل" هنا دالّة على الزّمن الذي وقع فيه فعل التغنّي و التعبير، فهي إذن تنتمي إلى قائمة الظروف، ومن ثمّ تكون كلمة الليل بهذا الاعتبار مفعولا فيه.

ونختم هذه النّماذج التّطبيقية - وهي كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام بكلّ تفاصيلها - بمثال أين تؤدّي فيه الحركة دورا في تحديد طبيعة البناء الصّرفيّ، ثمّ في ضبط معناها النّحويّ والدّلاليّ. على غرار ما يؤدّيه التنوين و ما يحمله من معان كما هو معروف مع المنادى مثلا ومع الممنوع من الصرف، ككلمة "مصر" التي وردت في القرآن الكريم - للإشارة فقط - مرّة بمعنى " مصر" البلد، كقوله تعالى:﴿**فَلَمّا دَخَلوا عَلى يوسُفَ آوى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقالَ ادخُلوا مِصرَ إِن شاءَ اللَّهُ آمِنينَ** ﴿٩٩﴾يوسف99، فالامتناع من الصرف دلّ على العلمية. ومرّة بمعنى المنطقة أو الأرض، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴿٦١﴾البقرة61، وذلك ظاهر من تنوينها في قوله (اهبطوا مصراً)، وفي كتب التفاسير توضيح لذلك.

قلنا سنختم بمثال حول دور الحركة، والدّراسات الصّوتية الوظيفية - كما هو معلوم - لها باع في هذا المجال، وأثرها يشير إلى مدى الارتباط الحاصل بين الدرس الصوتي والدرس الصرفي. فالمثال إذن، هو قوله تعالى: ﴿ **فَناداها مِن تَحتِها أَلّا تَحزَني قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا** ﴿٢٤﴾مريم24 ، ومهما يكن الذي نادى السيّدة مريم، ساعة المخاض، جبريل، أم عيسى، عليهما السّلام؟

فالمفسّرون اختلفوا في ذلك (الزمخشري، 1948)و (البغوي، د ت)، وإنّ الّذي يهمّنا هو الاختلاف في قراءة "من تحتها". فقد قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص، من تحتها، "بكسر الميم و التاء" ... وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء (البغوي، د ت)و (العكبري، 2010).

ومن هذه الرؤية التّعدّدية للقراءة نجد أنفسنا أمام أبنية صرفية متنوّعة، والتي يمكن تحديدها كالتّالي:

" من" بالكسر تكون حرف جرّ، وتعمل الجرّ إعرابيا في الكلمة التي تليها وهي "تحت" التي تكون، بحكم العلاقة التركيبية التجاورية - الترتيبية - التي تربطها ب "من"، اسما مجرورا، وعليه يكون الجارّ والمجرور "من تحتها" في موضع حال لأنّه يبيّن هيئة المنادي.

بينما القراءة بالفتح " فتح الميم و التاء"، يتعيّن من خلالها أن تكون "من" اسما لا حرفا، أي اسما موصولا، فهو فاعل للفعل "نادى" أي ناداها الذي هو تحتها. وتكون "تحت" بفتح التاء ظرفا يحدد مكان المنادي.

هذه بعض النماذج المنتقاة، ابتغينا استثمارها لتوضيح ما أردناه، ونأمل أن تكون مبادرتنا فاتحة للتباحث والنقاش حول القضايا التي تخص



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجانب الاستعمالي للغة العربية.

## 4. خاتمة:

لقد طرحنا في هذا الموضوع قضية تتعلق بالدّراسة النوعية المتخصّصة للغة العربية، وهي قضية تشير إلى مدى الارتباط الحاصل بين مختلف الجوانب اللغوية للوحدات اللسانية؛ حيث تتضافر الصيغة الصرفية للمفردة مع وظيفتها النحوية التي تشغلها بالإضافة إلى حمولتها الدلالية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى أردنا التركيز على تبيان دور البناء الصرفي في توجيه المعاني والدلالات.

ومن جملة النتائج التي توصلنا إلها، ما يلي:

- أنّ البناء الصّرفيّ له دور في رسم الحدود الفاصلة بين الكلمات، وضبط أقسامها التصنيفية.
- أنّ له دورا فاعلا في إبراز الفروق التعبيرية بين التراكيب اللغوية بما تنطوي عليه من صيغ صرفية تتباين من حيث دلالتها.
- أنّ المعاني النّحويّة تتجسّد من خلال ممثّلات مورفولوجية.
- أنّ البناء الصرفي يتجلّى دوره في ضبط الكثير من الأوجه النّحوية، وترجيح الأصح منها.
- ويتجلى دوره، أكثر ما يتجلى، في كشف طبقات المعنى، وإيضاح ما تعبر عنه الصيغة الصرفية من دلالات، وما تشير إليه من معان.

**الهوامش:**


أبو البقاء العكبري. (2010). *التبيان في إعراب القرآن* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

أبو البقاء العكبري. (2010). *التبيان في إعراب القرآن* (المجلد 2). بيروت: دار الفكر.

أبو البقاء العكبري. (2010). *التبيان في إعراب القرآن* (المجلد 2). بيروت: دار الفكر.

أبو البقاء العكبري. (2010). *التبيان في أعراب القرآن* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

أبو القاسم الزمخشري. (1948). *الكشاف* (المجلد 1). مصر: مكتبة مصر.

أبو القاسم الزمخشري. (1948). *الكشاف* (المجلد 2). مصر: مكتبة مصر.

أبو القاسم الزمخشري. (1948). *الكشاف* (المجلد 2). مصر: مكتبة مصر.

أبو القاسم الزمخشري. (1948). *الكشاف* (المجلد 3). مصر: مكتبة مصر.

أبو القاسم الزمخشري. (1948). *الكشاف* (المجلد 3). مصر: مكتبة مصر.

أبو فتح عثمان ابن جني. (د ت). *المنصف في شرح كتاب التصريف* (المجلد 1). بيروت: دار الملايين.

أبو محمد البغوي. (د ت). *تفسير الخازن* (المجلد 4). مصر: المكتبة التجارية.

أبو محمد البغوي. (د ت). *تفسير الخازن* (المجلد 4). مصر: المكتبة التجارية.

أبو محمد البغوي. (د ت). *معالم التنزيل المعروف بتفسير الخازن* (المجلد 5). مصر: المكتبة التجارية.

أبو محمد الحسين الفراء. (د ت). *لباب التأويل في معاني التنزيل* (المجلد 4). مصر: المكتبة التجارية.

الطالب ابن حمدون. (1350هـ). *حاشية ابن حمدون على شرح لامية الأفعال لابن مالك*. مصر.

تمام حسان. (2007). *اجتهادات لغوية*. القاهرة: عالم الكتب.

عبد الحميد الهنداوي. (2001). *الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم* (الإصدار 1). بيروت: المكتبة العصرية.

كمال بشر. (1969). *دراسات في علم اللغة*. مصر: دار المعارف.

كمال بشر. (1969). *دراسات في علم اللغة*. مصر: دار المعارف.




Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هادي نهر. (2007). *علم الدلالة التطبيقي في التراث*. الأردن: دار الأمل.

هادي نهر. (2007). *علم الدلالة التطبيقي في التراث*. الاردن: دار الأمل.

و البليشي و بن الحاج علي بن هادية. (د ت). *القاموس الجديد للطلاب*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

**قائمة المراجع:**

- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري،(2010م)، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت.
- أبو الفتح عثمان بن جني،(د ت)، المنصف في شرح التصريف، دار الملايين، بيروت.
- أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري،(1948م)، الكشاف، مكتبة مصر.
- أبو محمد البغوي، معالم التنزيل المعروف بتفسير الخازن، المكتبة التجارية،دت، مصر.
- أبو محمد الحسين الفراء، لباب التأويل في معاني التنزيل،المكتبة التجارية،دت، مصر.
- تمام حسان،(2007م)، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة.
- حاشية ابن سيدي حمدون على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك،(1350هـ)، مصر.
- عبد الحميد الهنداوي،(2001م)، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1.
- عبد القادر عبد الجليل،(1997م)، التنوّعات اللغوية، دار صنعاء، عمان.
- علي بن هادية، القاموس الجديد للطّلاب، بلحسن البليشي، الجيلالي بن الحاج، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- كمال بشر،(1969م)، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر.
- هادي نهر،(2007م)، علم الدلالة التطبيقي في التراث، دار الأمل، الأردن.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)